و يكون قوله تعالى.

﴿يَوْمَـئِـذٍ﴾ حينئذٍ تأكيداً فانّه يكون التّـقدير يـوم نـحشر المجرمين يومئذٍ ﴿زُرْقًا﴾ اى زرق العيون فانّ الزّرقة اسـوء الوان العين، او عمياً فانّ الزّرقة تستعمل بمعنى العمى.

و قيل: عطاشاً فانّ العطشان يـميل لون عـينيه الى الزّرقـة ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ﴾اى يتسارّون والجملة حال مترادفة او مـتداخـلة او صفة لزرقاً او مستأنفة اى يقولون سرّاً ﴿بَـيْنَهُمْ﴾ لشـدّة الخـوف وعدم قدرة نفوسهم على اجهار الصّوت او لخوف اطّلاع الحفظة على مكالمتهم لانّهم لايتكلّمون الاّ اذن له الرّحمن، او لشدّة الخوف و الدّهشة يظنّون انّ الاجهار يصير سبباً لعذاب آخر.

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ اى فى الدّنيا، او فى القبور، او بين النّفختين، ينسون مـدّة لبـثهم، او يـقلّلون مـدّة لبـثهم فـى تـلك المذكورات لطول مدّة عذابهم، والتّعير بالعشر للتّقليل لعدم يقينهم بالعشر.

و لذلك يقول الامثل منهم: ان لبثتم الاّ يوماً ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم ومن الحفظة ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ بقولهم تخافتوا او اجـهروا، او بالّذى يقولونه من تعيين مدّة لبثهم ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ﴾ اى افضلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ سيرة لكونه اعقلهم فانّ السّيرة الفاضلة لاتكون الاّ عـن العقل الكامل.

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ لانّ ايّام الدّنيا وان كانت بالنّظر الى عرض الزّمان متعدّدة متكثّرة وكذلك ايّام القبر والبرزخ والايّام بين النّفختين لكنّها بالنّظر الى مافوقها فى الطّول ليست الاّ يوماً واحداً و لذلك نسبه الى الامثل، لانّ حدود الكثرات تـرتفع و تسـتهلك بالنّظر الى مافوقها.

﴿وَ يَسْـَٔلُونَكَ﴾ عطف على قوله كذلك نقصّ فانّه يشعر بسؤاله ۹ او سؤالهم عن انباء ماقدسبق فكأنّه قال: تسأل عن أنباء ما قـدسبق و يسألونك ﴿عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ﴾ هو جواب شرطٍ مقدّرٍ او بتقدير فعلٍ بعد الفاء حتّى لايلزم عطف الانشاء على الخبر .

والتّقدير اذا سألوك فقل او يسألونك فأقول قل فى جوابهم ﴿يَنسِفُهَا﴾ يقطعها او يدكّها فيجعلها كالرّمال تذروها الرّياح ﴿رَبِّى نَسْفًا﴾ عظيماً لايبقى منها اثر.

قيل: انّ رجلاً من ثقيفٍ سأل كيف تكون الجبال يوم القيامة فانّه ينبغى ان يسأل عنها خصوصاً بعد مااشتهر بـينهم انّ الارض يوم القيامة تكون مستويةً ليست فيها تلال و وهاد.

﴿فَيَذَرُهَا﴾ الضّمير راجع الى الجبال باعتبار محلّها من قبيل الاستخدام، او راجع الى الارض المستفادة بالالتزام ﴿قَاعًا﴾ القـاع الارض المـطمئنّة السّـهلة قـدانـفرجت عـنها الجـبال والآكـام ﴿صَفْصَفًا﴾ الصّفصف المستوية من الارض.

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ انحداراً بسبب الوهاد ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ اى مترفعاً، والعوج ماانخفض من الارض، والأمت ماارتفع منها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾ الّذى يدعوهم الى الجنّة و الجحيم بخلاف يوم الدّنيا فانّه لايتّبع اكثرهم فيه الدّاعى و من يتّبع منهم للدّاعى لايكون اتّباعه او وجوده او الدّاعى فى نظره الاّ معوجّاً.

﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ الجملة حاليّة او مستأنفة، و على تقدير الحاليّة فهو حال من الدّاعى او من فاعل يتّبعون.

و الضّمير المجرور امّا للاتّباع او للدّاعى ولابدّ من تقدير العائد اذا كان حالاً من فاعل يتّبعون او من الدّاعى، و كان ضمير المجرور للاتّباع.

فانّ الدّاعى يومئذٍ لايكون فيه عوج لافى نفس الامر ولافى انظارهم، و اتّباعهم يكون غير معوجّ والمدعوّون ايضاً لااعوجاج فيهم.

فانّهم كالاراضى يكونون مستوين برفع جبال الانانيّات عنهم وارتفاع النّفاق عن وجودهم، فانّه كما يندكّ جبل الارض الطّبيعيّة يومئذٍ يرتفع جبال الانانيّات والتّقيّدات عن العالم الصّغير.

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾ قدمضى تحقيق معنى الخشوع و الفرق بينه و بين الخضوع و التّواضع و انّ الكلّ متقارب المفهوم وانّ الخشوع حالة حاصلة من امتزاج المحبّة و ادراك الهيبة بالنّسبة الى من يتخشّع له لكنّ المحبّة و اللّذة فى الخشية غالبة و فى

الخضوع غير غالبةٍ، و فى التّواضع العظمة و الهيبة غالبة.

و قدينسب الخشوع الى الصّوت لظهوره به و قدينسب الى البدن لذلك والجملة عطف على قوله لاعوج له او على يتّبعون الدّاعى والتّفاوت بالاسميّة والفعليّة، او بالاستقبال والمضىّ للاشعار بانّ الاصوات كانت خاشعة للرّحمن فى الدّنيا كما صارت خاشعة فى ذلك اليوم لكن ما كان خشوعها ظاهراً فى الدّنيا وفى ذلك اليوم ظهر خشوعها، او الجملة حال بتقدير قد.

﴿لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ الهمس الصّوت الخفىّ وكلّ خفىٍّ او اخفى مايكون من صوت القدم.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ﴾ الجملة مستأنفة جوابٌ لسؤالٍ مقدّرٍ او حال ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ اى الاّ شفاعة من اذن او لاتنفع الشّفاعة احداً الاّ من اذن فى شفاعته او من احدٍ الاّ ممّن اذن او لاحدٍ الاّ لمن اذن له الرّحمن.

و قدمضى فى سورة البقرة و غيرها احتياج الشّفاعة الى الاذن من الله او من خلفائه المأذونين منه بلاواسطةٍ او بالواسطة؛ وانّ الامر بالمعروف والنّهى عن المنكر و الفتيا للنّاس و القضاوات و المحكمات و امامة الجماعة و الجمعة و غير ذلك ممّا يرجع الى العلماء كلّها شفاعات و لاتصحّ الاّ ممّن اذن له الرّحمن.

و المتصدّى لها من غير اجازةٍ واذنٍ من الله ابغض الخلق الى

الله، اعاذنا الله من شرور نفوسنا.

﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ الجارّ والمجرور امّا لغو وصلة رضى اى رضى لاجله قولاً من الشّافع او فى حقّه قولاً من الشّافع، او لاجله قولاً منه فى الشّفاعة.

او مستقرّ حال من قولاً اى رضى قوله سواء كان شافعاً او مشفّعاً له، و تنكير قولاً لتغليب جانب الرّجاء يعنى اذا كان الانسان بحيث يرضى الله منه قولاً حقيراً ينفع الشّفاعة فى حقّه او ينفع شفاعته فى حقّ الغير.

﴿يَعْلَمُ﴾ الله ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ اى مابين ايدى المتّبعين للدّاعى او مابين ايدى من اذن له الرّحمن ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من احوالهم الآتية و الماضية و من الدّنيا والآخرة او من الآخرة و الدّنيا على اختلاف تفسيرهما بالدّنيا و الآخرة او بالآخرة والدّنيا.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ﴾ اى بالله او بما بين ايديهم وماخلفهم ﴿عِلْمًا وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ خضعت او صارت اسيراً بمعنى انّ صاحبى الوجوه قد ذلّوا و خضعوا لكنّه ادّاه بالوجوه لظهور الاستسلام و الانقياد بالوجوه.

﴿لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ علّق الفعل على وصف الحيوة والقيّوميّة المطلقة للاشعار بانّ الحيوة المطلقة خاصّة به، وكذا القيّوميّة المطلقة، وللاشارة الى علّة الحكم فانّ الحىّ المطلق و الحيوة المطلقة تقتضى الاحاطة بجميع اصناف الحيوة الجزئيّة و القيّوميّة

تقتضى الاحاطة و التّسخير لجميع ماتقوّم بالمقوّم.

﴿وَ قَدْ خَابَ﴾ عمّا رجاه عباد الله من ثوابه وقربه ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ عظيماً هو جحود الولاية او الاشراك بها بقرينة قوله فى مقابله.

﴿وَ مَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بالايمان الخاصّ والبيعة الخاصة الولويّة وقبول الدّعوة الباطنة فانّ الايمان العامّ وقبول الدّعوة الظّاهرة لايتجاوز اثره عن الدّنيا وانّما الثّواب على الايمان الخاصّ وقبول الولاية، ولاشكّ انّ الخيبة ليست الاّ من الثّواب فى الآخرة فيكون قوله تعالى.

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ مشيراً الى الظّلم والهضم فى الآخرة، والهضم الهجوم، والهبوط، والظّلم، والغصب، والكسر، وقرئ فلايخف مجزوماً.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ اى مثل انزالنا اخبار القيامة والوعيد منها بالقرآن العربىّ ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ اى القرآن جملةً او قرآن هذه السّورة ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة لعرب او مشتملاً على الآداب و العلوم لاعجميّاً و لااعرابيّاً لايكون فيه آداب وعلوم والجملة عطف على جملة عنت الوجوه.

﴿وَ صَرَّفْنَا﴾ كرّرنا ﴿فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ بالفاظٍ مختلفةٍ و متواضعةٍ و امثالٍ متكثّرةٍ متخالفةٍ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ اى المجرمون او العرب

او النّاس ﴿يَتَّقُونَ﴾ يصيرون صاحبى تقوى او يتّقون مايوعدون او المعاصى ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ القرآن العربىّ ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ اى تذكّر الامور الآخرة و اشتياقاً اليها.

اعلم، انّ الانسان بل جلّ الحيوان خروجه من القوى الى الفعليّات بل بقاءه فى هذه الحيوة ليس الاّ بالخوف و الرّجاء و التّوبة و الانابة و الزّكوة و الصّلوة و البراءة و الولاية و الخلع و اللّبس و التّصرّم و التّكوّن والادبار و الاقبال و التّخلية و التحّلية والبغض والحبّ والدّفع و الجذب والتّقوى والطّاعة وغير ذلك من الاسماء الدّالّة على هذين المعنيين، فقوله تعالى: لعلّهم يتّقون، اشارة الى البراءة وقوله تعالى او يحدث لهم ذكراً اشارة الى الولاية.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ عطف على قوله عنت الوجوه وتفريع عليه والمقصود انّه بقيّوميّته مستعلٍ على كلّ شيءٍ وهو الملك المالك على الاطلاق و الحقّ الّذى لاشوب بطلان فيه الاقتضاء القيّوميّة ذلك فلا تسأل منه شيئاً فانّه بقيّوميّته وعلوّه يعلم ويعطى كلّ ماينبغى ان يسأل سئل ام لم‌يسأل.

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ مخصوصاً ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يعنى لاتسأل القرآن قبل ان نوحيه او يقرءه جبرئيل عليه السلام فانا اعلم بمصالح نزوله ووقته، او لاتعجل بقراءته مع الملك الموحى قبل اتمام الملك قراءته، او لاتعجل بقراءته على

اصحابك قبل اتيان وقت حكمه او قبل بيان مجمله.

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ بوقت حكم القرآن وبيانه، او بتفصيل اجماله او مطلقاً ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ عطف على قوله كذلك انزلناه.

والمقصود انّا انزلناه قرآناً عربيّاً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتّقون لكنّهم ينسون لانّا قدعهدنا الى آدم عليه السلام ابيهم فهو عطف فيه معنى التّعليل او عطف على لاتعجل باعتبار القسم المقدّر.

فانّ هذه اللاّم هى اللاّم المشعرة بالقسم والمعنى لاتعجل بالقرآن ولاتنس العهد والوصيّة الّتى اوحيناك بالتّوانى لانّا قدعهدنا ﴿إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ اى من قبل هذا الزّمان، او من قبل خلق بنى‌آدم، او من قبله نزوله الى الدّنيا.

﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ فابتلى ببلاءٍ عظيمٍ فلاتنس فتبتلى مثل ابتلائه والمراد بالعزم الثّبات والتّمكّن فى الامر ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ﴾ حتّى تعلم تكريمنا له وابتلاءنا بسبب النّسيان حتّى تكون على حذرٍ من النّسيان وعدم العزيمة.

﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ عن السّجود او عن المطاوعة ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ يعنى فلاتكونا بحيث تؤثّر وسوسته فيكما.

فانّ المراد نهيهما لانهيه ﴿مِنَ الْجنَّةِ فَتَشْقىٰ﴾ افراد الضمير الاشعار بانّ المرأة و سعادتها تابعتان لشقاء المرء وسعادته، ولمحافظة رؤس آلاى، او لانّ المراد بالشّقاء التّعب فى طلب المعاش فانّ وسوسته صارت سبباً لهبوطهما الى الارض واحتياجهما الى المأكول والمشروب والملبوس والمسكون، وتعب ذلك كلّه على الرّجال لاالنّساء.

و يؤيّد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قرئانّك بفتح الهمزة عطفاً على ان لاتجوع.

وقرئانّك بكسر الهمزة عطفاً على انّ لك ان لاتجوع، وقوله انّ لك ان لاتجوع، استيناف بيانىّ فى مقام التّعليل.

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ القى اليه وسوسته ﴿قَالَ﴾ بيان لوسوسته ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ اى الشّجرة الّتى صار الاكل منها سبباً للخلد فالاضافة لادنى ملابسة ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ عطف على شجرة الخلد او على الخلد فقبلا قوله وغرّا به.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ قدسبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولاتقربا هذه الشّجرة تحقيق الشّجرة المنهيّة وكيفيّة اغترارهما بقول ابليس.

﴿وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ اى يلصقان على بدنهما من ورق اشجار الجنّة،﴿وَ عَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ خالف امر ربّه امره التّكوينىّ اوامره التّكليفىّ الّذى كان اولى له.

﴿فَغَوَىٰ﴾ فضلّ الطّريق الّذى كان بالفطرة عليه.

اعلم، انّ نسبة العصيان الى آدم عليه السلام مع انّه كان نبيّاً معصوماً عن الخطاء انّما كانت بملاحظة انحرافه عن فطرة التّوحيد الّتى كانت الاشياء كلّها مفطورة عليها.

و هذا ليس معصيةً منافيةً للعصمة لانّه كان بأمره تعالى و رضاه او كانت بملاحظة تركه دار التّوحيد و توجّهه الى الكثرات و قد امره الله تعالى بالبقاء على التّوحيد و عدم الالتفات الى الكثرات لكونه اولى به من الاتفات الى الكثرات و ان كان الاولى بنظام العالم وايجاد بنى‌آدم توجّهه الى الكثرات، و تسميته عصياناً لمخالفته الامر الاولوىّ الّذى كان اولى بالنّسبة الى حاله، و هذا ايضاً لاينافى عصمته .

و فى خبرٍ: انّ نهيه كان فى الجنّة لافى الدّنيا وقبل كونه حجّة لابعده والمنافى لعصمته هو عصيانه فى الدّنيا وبعد كونه حجّةً.

و فى خبرٍ: انّ المنافى للعصمة هو الكبيرة او الصّغيرة بعد كونه حجّة لاالصغيرة قبل كونه حجّة، وفى خبرٍ: انّ الله نهى عن قرب شجرة بعينها ووسوس الشّيطان اليه فى شجرةٍ اخرى من

جنسها، وعصيانها كان بغروره بقول الشّيطان.

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعنى قبل الاجتباء فانّ توبته كانت فى الدّنـيا، وهـبوطه اليها كان قبل توبته، و قدسبق فى البقرة هذه الآية هكذا: قلنا اهبطوا منها جميعاً بضميمة الشّيطان والحيّة او الذّريّة اليهما، ولمّا كانا هما الاصلين فى الخطاب خصّهما ههنا بالخطاب واشار الى الشّـيطان والحيّة او الذّريّة بقوله ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ بخطاب الجمع.

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ الضّلال فى الدّنيا و الشّقاء فى الآخرة، او كلاهما فى كليهما، و يكون الشّقاء بمنزلة النّتيجة للضّلال والمراد بالشّقاء ضدّ السّعادة او العناء و التّعب.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قدفسّر الهدى فى اخبارٍ عديدةٍ بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام و بعلّيٍ عليه السلام نفسه و هكذا فسّر الذّكر والمراد بالمعيشة الضّنك امّا الضّيق فى ما يحتاج اليه فى الدنيا من المأكول و المـلبوس و غـيرهما و بـهذا الاعتبار فسّرت بالضّيق فى الرّجعة فى اخبارٍ كثيرةٍ و انّهم يأكلون العذرة و فسّر فى بعض الاخبار بعذاب القبر وضنكه.

و التّحقيق انّ الرّاحة وضعها الله تعالى فى الآخرة الّتى قلب الانسان انموذج منها، وسعة العيش والرّاحة للانسان ليست الاّ من